

قبل عصر النهضة، اتسمت الدول الأوروبية بطابع إمبراطوري متعدد القوميات. غير أن عصر النهضة شهد ظهور الدولة القومية الحديثة، متجسدة بنوعين: الدولة الأمة، مثلتها مملكة إسبانيا (توحدت بفضل زواج فرديناند وإيزابيلا وطرد المسلمين من غرناطة، مُشكّلة قوة عظمى في عهدي شارل الخامس وفيليب الثاني) وفرنسا (التي توحدت تدريجياً بعد حرب المئة عام، محققة قوة كبرى بفضل ملك يتمتع بمكانة شبه مقدسة). أما النوع الثاني فهو المدن الدويلات، سائدة في إيطاليا، حيث انقسمت البلاد إلى دويلات مستقلة (بندقية، فلورنسا، جنوة، نابولي، وممتلكات الكنيسة)، سعى أمراء كل منها لحماية دولته وتطبيق حكم مطلق.